

لا ترقى من حيث المعالجة والتشكيل الى مستوى رسوم الحرب ، كما لا تطلع في أن تعكس المزاج النفسي للأطفال بنفس الحرارة التي نراها في رسومهم الأخرى ( خاصة رسوم الحرب ) . اذ غالبا ما تتضمن رسوم المخيم موقفا وصفيا ناترا أكثر منه موقفا حياتيا وانفعاليا . وربما عاد ذلك الى خلو الحياة العامة في المخيم من الحركة والديناميكية ، او لجفاف الطبيعة وخشونتها وقلة ألوانها ، او لخضوع المخيم لانماط ضيقة من الأشكال والحركة والفعاليات المحدودة ، ولسيادة الروتين .

**الوطن - والبيئة السابقة في رسوم الأطفال :** لا تزال صورة القرية والارض قبل النزوح حية في أذهان غالبية الأطفال حيث تظهر كثير من الرسوم محاولات لاستعادة جانب من الحياة التي عاشها الطفل قبل النزوح . وتمثل رسوم عديدة هذا الجانب ، حيث موضوعات القرية والزراعة والحصاد تعطي اللون الأخضر مداه وتتعدد مستوياته ، وحيث تكشف هذه الرسوم عن صدق « طبوغرافي » وعشق خاص بالبيئة الأصلية ، التي هي مزار للتنوع والتعدد في خيال الطفل . لذلك لم يكن مستغربا ان نلاحظ انعكاس البيئة على هذه الرسوم ، فنجد رسوما تتضمن اشجار البرتقال والنخيل عند أولئك الأطفال القادمين من أريحا أو مخيم عين السلطان ، أو نرى موضوعات الصحراء وآثارها والوانها في مجالجات الأطفال القادمين من بئر السبع وقطاع غزة . ولا ريب ان « واقعية » هذه الرسوم « وصدقها » لا تعني حرفية هذه الرسوم أو نسخها لصور البيئة ، اذ ان ذلك أبعد ما يكون عن رغبة الطفل وحبه للتعبير بالألوان . ولعل أشد التعبيرات عن البيئة الأصلية حرارة في ذاكرة الطفل ، رسومه للمنازل ذات الأشكال المربعة ، والتي تشف عن بداخلها ، وحيث تحيطها الطبيعة بأطوار أخضر من الأشجار . وثمة رسوم أخرى ذات قيمة زخرفية عالية ، تمثل غرنا زهرية أو خضراء اللون ، تتوسطها مائدة تحمل آنية ورد ويضع كراسي ، وتظهر بلاطات الغرفة الملونة ، ويقف وراء هذه الرسوم - التي تتيج لنا قدرا من الرغبة الطفولية في اختراق الصورة - فتيات صغيرات كثيرات العناية بالحياة المنزلية الهادئة . ان صور البيئة الأصلية - الوطن في هذه الرسوم ، تشكل نيمًا خصبا لذاكرة الطفل الحية ، فلا يملك الا ان يؤكد ان منزله كان يوما هكذا ،

وينكب على عشرات التفاصيل كأنها يصير على أن صورة منزله لا يمكن ان تنسى .

**الأطفال والفدائي :** الموضوع الأثير عند الأطفال هو الانسان ، والانسان عند الأطفال هو الفدائي ، فهو المعادل الموضوعي للجانب الأخر من صورهم ، الجانب السلبي والأساوي . والأطفال عندما يعنون برسم الفدائي ، انما يعنون به من خلال انفعالهم الوجداني بالبطولة والشجاعة ، ومن ثم فهو « سوبرمان » أطفال المخيم ، القادر على اقتحام الجزيرة وكبائن العدو واهيانا الطائرات . وهو عندهم رمز للحركة والتهبؤ لعمل شيء ، ومن ثم فهو قلما يتخذ - في رسومهم - وضعا ساكنا ثابتا وإنما هو غالبا في وضع قتالي ، فهو يتخذ وضع كمين أو انقضاض ، حيث الظهر منح والقدمان منفرجتان ، والسلاح في يده . وتتدخل نزعة الطفل الجمالية في تعميم بعض الظواهر المحببة ، اذ نلاحظ تكرر رسوم الفدائي الملتحي ، كما تشعب ثيابه الموهبة والمرقشة رغبتهم في التلوين .

ان الجو النضالي العام الذي يعيشه أهالي المخيم دفع الأطفال الى التأثير بهذا الاتجاه في رسومهم ، فالغدائي هو البديل للجانب المهزوم من الحرب المشتعلة يوميا . والفدائي أولا وأخيرا ليس غريبا عنهم ، فهو ابن المخيم ، وقد نشأ بينهم ، وهم يعرفونه ، اذ هو يأتي بين الحسين والأخر الى المخيم ، وعلى كفته سلاحه السحري سريع الطلقات ، ولا بد ان تتاح لهم الفرصة ليسموا منه عن حياة الفدائيين وقتلهم .

ان رسوم الأطفال عن قتال الفدائي تعبر عن موقف ومزاج نفسي مختلف ، اذ ان موقفهم ازاء هذا « البطل » الذي يتحرك بينهم ، والذي يعرفونه بقسماته وباسمه ، وأعجابهم أصلا بفكرة الفداء والشجاعة ، واتساق شكل الفدائي ، وملابسه مع حسهم الجمالي العام ، يكسب رسومهم معاني جديدة لم نعرفها في رسوم الحرب . فلا يروا « الحرب الجديدة » كما راوها في حزيران ، انه النموذج الذي سيجند الأطفال من أجله كل امكاناتهم السحرية وحيلهم وحباستهم الجانية ليكون في وضع المنتصر دوما . ان المعارك التي يخلقونها على الورق تعكس هذا المزاج العام للأطفال ، فالغدائي احيانا أكبر حجما من أعدائه المتضائلين ورسامه لا يطيش ، وهو أيضا متهاسك الشكل ثابت ( كتمثال اشوري ) ومستعد للقتال . وهو حينما